المحاضرة الأولى: ماهية علم الاجتماع السياسي

الفئة المستهدفة: طلبة السنة الأولى ليسانس علوم سياسية
تخصص جذع مشترك السداسي الثاني
للسنة الجامعية (2025/2024)

مقدمة:

علم الاجتماع السياسي، الذي ظهر متأخرا مقارنة بالعلوم السياسية (1945م)، يهتم بدراسة العلاقة بين السياسة والمجتمع باعتبار أن المجتمع هو الإطار الذي يحتوي النظم السياسية والاجتماعية والثقافية، ويركز هذا العلم على تحليل النظام السياسي وتفسير النشاط السياسي في سياق التفاعل المجتمعي، حيث أكد الباحثون أن السياسة رغم استقلالها النسبي، تنبع من المجتمع وترتد إليه، وهكذا يمثل هذا المجال أحد أكثر فروع علم الاجتماع تعقيدا وتشابكا، يتطلب رؤية شاملة تربط بين الجوانب السياسية والاجتماعية. وفي هذه المحاضرة نسعى إلى تبسيط الفهم لطلبة السنة الأولى، بدءا بعرض العلاقة بين علم السياسة وعلم الاجتماع السياسي وتعريفاته وأهدافه وظائفه.

1- تاريخ العلاقة بين علم الاجتماع (السياسي) وعلم السياسة:

- ✓ يعد علم الاجتماع السياسي مجالا حديث النشأة (القرن 20م) مقارنة بالعلوم السياسية، حيث يعود ظهور علم السياسة إلى القرن التاسع عشر (19م)
- ✓ تميز في بداياته بالاستقلال عن الدراسات الاجتماعية والتاريخية، وركز على دراسة الهياكل الرسمية للمؤسسات السياسية (مثل الحكومات والسلطات التشريعية والتنفيذية والقضائية)
- ✓ وقد أدى هذا النهج إلى إقصاء البعد الاجتماعي من التحليل السياسي، مما جعله منفصلًا عن علم الاجتماع.

- **نقد الاتجاه التقليدي وظهور المدرسة السلوكية:**

- ✓ واجه هذا الاتجاه التقليدي انتقادات لابتعاده عن دراسة الظروف الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي تؤثر في السياسة.
- ✓ فقد اعتبر العديد من الباحثين أن الاقتصار على دراسة النظم السياسية كأطر مجردة معزولة عن المجتمع أدى إلى قصور في فهم الديناميكيات السياسية.
- ✓ نتيجة لذلك، ظهرت المدرسة السلوكية التي ركزت على تحليل السلوك السياسي للفرد والجماعات، وتجاوزت النموذج الشكلي في تحليل الأنظمة السياسية.

- ✓ أصبحت وحدة التحليل الأساسية هي الفاعلين السياسيين وأنماط تفاعلهم، وليس فقط المؤسسات الرسمية.

- **نحو تأسيس علم الاجتماع السياسي**

- ✓ أدى ظهور المدرسة السلوكية إلى تقارب بين العلمين، فعلم السياسة الذي ركز في البداية على المؤسسات الرسمية، توسعه ليشمل السلوك السياسي والتأثيرات الاجتماعي ساهمت في نشأة الفرع.
- ✓ بالتوازي مع تطورات علم السياسة، بدأ علماء الاجتماع في تطوير نظريات تسلط الضوء على العلاقة بين النظم السياسية وبنية المجتمع، مستندين إلى إسهامات رواد علم الاجتماع مثل كارل ماركس، ماكس فيبر، باريتو، سان سيمون، وأوجست كونت. وقد ساهمت هذه الجهود في بلورة علم الاجتماع السياسي كفرع مستقل داخل العلوم الاجتماعية. ومن أبرز معالم هذا التطور:
  - تطوير آراء ماكس فيبر حول السلطة، والعلاقة بين المكانة الاجتماعية والطبقة والسلطة.
  - إعادة إحياء نظرية باريتو حول التوازن النسقي وتكوين النخب السياسية.
  - إعادة النظر في أفكار ماركس حول الطبقات الاجتماعية وتأثيرها على التنظيمات السياسية والأيديولوجيات.

- **تكامل الدراسات السياسية والاجتماعية**

- ✓ مع توسع علم الاجتماع السياسي، بدأ علماء السياسة في تبني مفاهيم جديدة، مثل النسق السياسي (ديفيد إيستون) والقوة السياسية (روبرت دال).
- ✓ وقد أدى هذا التطور إلى تداخل الدراسات السياسية والاجتماعية، حيث أصبح من الصعب الفصل بين القضايا التي يتناولها كل منهما، مثل دراسة الأحزاب السياسية، الجماعات الضاغطة، الاتجاهات الأيديولوجية، والدراسات المقارنة.

باختصار، ساهمت هذه التحولات في تأسيس وعلم الاجتماع السياسي، مما أتاح مقاربة أكثر شمولية لفهم الظواهر السياسية من خلال دمج العوامل الاجتماعية، الثقافية، والاقتصادية، وهو ما يجعله علم تتيح دراسة السياسة في سياقها المجتمعي الأوسع.

2- تعريف علم الاجتماع السياسي:

الانطلاقة من مسلمة وجود علم الاجتماع ونشأته يفرض علينا أن نقدم له تعريفا، وعلى الرغم من اتفاق العلماء والباحثين في هذا المجال أن علم الاجتماع السياسي يهتم بدراسة العلاقة بين السلوك السياسي والسلوك الاجتماعي؛ ومن ثم العلاقة بين البنى السياسية والبنى الاجتماعية، فإن هناك تعدد في اتجاهات تحديده:

- **الاتجاه الأول، يعتبر علم الاجتماع السياسي هو علم الدولة (science of state):**

- يركز هذا الاتجاه على دراسة الدولة باعتبارها الشكل الحديث للمجتمع السياسي، وكيف تنظم الدولة العلاقات بين الطبقات الاجتماعية؛ وهكذا يربط هذا الاتجاه بين البنية الطبقية للدولة والسياسة، أي ربط مجال علم الاجتماع السياسي بالدولة القومية.
- يرى هذا الاتجاه، المتأثر بالفكر الماركسي، أن الدولة وشؤونها تفهم من خلال علاقتها بالطبقات الاجتماعية، حيث تعتبر الظواهر السياسية انعكاسا للبنية الطبقية للمجتمع.

➢ **الاتجاه الثاني، يشير إلى علم الاجتماع السياسي باعتباره علم دراسة القوة/السلطة (study power)؛**

- يعتبر هذا المفهوم أن جوهر علم الاجتماع السياسي يكمن في دراسة القوة والسلطة، وليس فقط الدولة القومية. وتأثيرها على العلاقات السياسية، وهو التعريف الأكثر شيوعًا اليوم.
- وفقا لـ « موريس دوفرجيه"، فإن علم الاجتماع السياسي لا يقتصر على المجتمع القومي، بل يشمل تحليل العلاقات بين الحاكم والمحكوم، والصراع بين الأقلية التي تملك القوة والسلطة والأغلبية الخاضعة.
- يدعم "مولود زايد الطبيب" هذا التعريف، معتبرًا أنه أكثر واقعية لأنه يركز على القوة كعنصر أساسي في كافة العلاقات الاجتماعية.
- **لويس كوزر:** يركز على توزيع القوة داخل الجماعات والصراعات التي تؤدي إلى إعادة توزيعها.
- أما **"توم بوتومور"** فهو يرى أن هذا العلم يدرس القوة في سياقها الاجتماعي، باعتبارها القدرة على اتخاذ القرارات وتنفيذها.

➢ **الاتجاه الثالث، مع مجموعة من التعريفات التي تؤكد تكامل البنية السياسية والاجتماعية:**

أكد العديد من الباحثين على ضرورة وضع الأنظمة السياسية في إطارها الاجتماعي الأوسع:

- **بندكس وليبست:** شددا على أن علم الاجتماع السياسي لا يقتصر على دراسة أنظمة الدولة، بل يهتم بتحليلها ضمن سياقها الاجتماعي.
- **فرانسيس كاستلس:** يرى أن هذا المجال يربط بين البُنى الحكومية والبيئة الاجتماعية.
- **أنتوني أوريم:** يركز على دراسة كيفية تأثير الظروف الاجتماعية على السياسة، والعكس.

ويشير ذلك إلى ان هناك ثلاث اتجاهات رئيسية في تحديد علم الاجتماع السياسي، فهو علم القوة الذي يركز على الصراع حول السلطة داخل المجتمع؛ وعلم الدولة، الذي يحلل دور الدولة كفاعل رئيسي في تنظيم العلاقات الطبقية والسياسية؛ وعلم يسلط الضوء على تكامل البنى السياسية والاجتماعية، أي يهتم بالتفاعل بين السياسة والظروف الاجتماعية

وبالتالي، كل اتجاه يوفر منظورا مختلفًا لفهم الظواهر السياسية والاجتماعية، مما يبرز أهمية علم الاجتماع السياسي كأداة لتحليل وتعميق فهم التفاعلات داخل المجتمعات الحديثة.

3- مجالات ومواضيع علم الاجتماع السياسي:

مثل الصعوبة التي يواجهها الدارس في تحديد تعريف واحد متفق عليه لعلم الاجتماع السياسي، فإن تحديد مجال هذا العلم أيضا لا يزال يشهد تغييرات تفرضها طبيعة الحياة الاجتماعية، وتغير البناءات السياسية تبعا لهذه التطورات. لكن هذا لم يمنع المتخصصين في هذا المجال من وضع أطر نظرية ومنهجية تبين الاهتمامات الرئيسية لعلم الاجتماع السياسي.

يمكن تحديد مجالات ومواضيع علم الاجتماع السياسي بالاعتماد على التصنيفات التي قدمها: أولا، رينهارد بندكس (bendix-r.) وسيمور لبست (lipset-s.)؛ وثانيا- تحديد غاستون بوتول:

أولا- تحديد رينهارد بندكس (r. bendix) وسيمور لبست (s. lipset):

- ✓ دراسة مشكلات الأليجاركية، والسلوك السياسي.
- ✓ دراسة السلوك الانتخابي، في الدولة والمجتمعات.
- ✓ دراسة تركز القوة الاقتصادية، وصنع القرار السياسي.
- ✓ أيديولوجيات الحركات السياسية، وجماعات المصلحة.
- ✓ دراسة الأحزاب السياسية، والمنظمات التطوعية.
- ✓ دراسة الحكومة ومشكلات البيروقراطية.
- ✓ الدراسات المقارنة للنظم السياسية.

ثانيا- تحديد غاستون بوتول:

- ✓ دراسة أشكال العمل السياسي.
- ✓ دراسة كيفية نشأة وتشكيل الراي العام.
- ✓ العلاقة بين البنى المادية والفكرية، والطبقات والأنظمة.
- ✓ كيفية تفسير المجتمعات على الصعيد السياسي.
- ✓ تماثل الأجهزة السياسية في مختلف أنواع المجتمعات.
- ✓ وتحليل نشأة النظم، والظواهر السياسية والاجتماعية.

ثالثا- تحديد الاهتمامات الحديثة لعلم الاجتماع السياسي:

يحدد التصنيف الذي قدمه كل من بندكس وليبست مع غاستون بوتول، اهتمامات علم الاجتماع السياسي، حيث توسعت اهتماماته لتشمل قضايا حديثة لم تعد تقتصر على دراسة الدولة بل أصبح علم يدرس على سبيل المثال:

- ➢ **التنشئة السياسية:** عملية اكتساب الأفراد للقيم والمعتقدات السياسية.
- ➢ **الوعي السياسي:** مدى إدراك الأفراد للقضايا السياسية وتأثيرها عليهم.
- ➢ **التنمية السياسية:** التطور في المؤسسات والممارسات السياسية لدعم الحكم الديمقراطي.

- **الصفوة أو النخبة**: الفئة المسيطرة على مراكز صنع القرار السياسي.
- **الحريات السياسية**: الحقوق الأساسية مثل حرية التعبير والتجمع والمشاركة السياسية
- **الأقليات**: المجموعات التي تتمتع بهوية متميزة داخل المجتمع وتطالب بحقوقها الإج والسياسية.
- **جماعات الضغط**: التنظيمات التي تسعى للتأثير على السياسات العامة لصالح قضاياها.
- **الجماعات السياسية**: الأحزاب والتجمعات التي تشارك في العملية السياسية.
- **السياسة الدولية في النظام العالم الجديد** وأثرها على السياسة الاجتماعية والاقتصادية والأمنية، المحلية والقومية.

4- أهداف ووظائف علم الاجتماع السياسي:

- **أولا- الاهداف:**

مجال الاجتماع السياسي كعلم مستقل ومتكامل، مثله مثل العلوم الأخرى له اهداف محددة وواضحة يسعى لتحقيقها، حيث يهدف إلى:

1. فهم القوى الاجتماعية التي تؤثر على الحياة السياسية.
2. تحليل سلوك الأفراد والجماعات في المجال السياسي.
3. دراسة العلاقات المتبادلة بين المجتمع والدولة والأنظمة السياسية
4. الوصول إلى القوانين التي تحكم الظواهر في علم الاجتماع السياسي، بمعنى آخر، الوصول إلى مجموعة من القوانين والتصورات العامة والأفكار المجردة للتحليل، واختبار النظريات.
5. تبني المناهج السوسيولوجية التي يستخدمها علماء الاجتماع في مختلف تخصصاتهم.
6. دراسة الظواهر والعمليات والانساق السياسية من حيث بناءاتها ووظائفها في إطار المجتمع مع الاخذ بعين الاعتبار ترابط وتداخل الأنساق السياسية وتفاعلاتها مع الانساق الأخرى في المجتمع
7. دراسة طبيعة التغير المجتمعي المستمر الذي ويحدث في المكونات البنائية والوظيفية للمؤسسات والنظم السياسية المختلفة، مثل تطور الدولة كسلطة سياسية، وتغير هيكلية ووظائف الأحزاب السياسية وعمليات التمثيل والسلوك للمواطنين وغيرها من المؤسسات والنظم.
8. معالجة التغيرات المستمرة على نوعية الأيديولوجيات السياسية التي عرفتها البشرية منذ أن تبنت هذه المجتمعات النظم السياسية المستقرة (مثل: الشيوعية، الرأسمالية، الليبرالية، الفاشية، العنصرية، الماركسية، الجماهيرية،).
9. التعرف على مكونات وطبيعة النظم السياسية، بإجراء المقارنة بينها عبر المراحل التاريخية

- **ثانيا- الوظائف:**

أما وظائف علم الاجتماع فهي:

1. تفسير الظواهر السياسية بطريقة علمية ومنهجية.
2. اعتماد المناهج السوسيولوجية لفهم الظواهر السياسية.
3. دراسة التفاعل بين الأنظمة السياسية والأنظمة الاجتماعية.
4. تحليل التغيرات البنيوية والوظيفية في المؤسسات السياسية، ومقارنة النظم السياسية المتغيرة.
5. بحث تأثير العوامل الثقافية والاقتصادية على البنى السياسية.
6. وضع أطر البحث العلمي في هذا المجال، من الناحية النظرية والتطبيقية والمنهجية.
7. تحليل تأثير الأيديولوجيات السياسية (الشيوعية، الرأسمالية، الليبرالية، إلخ)
8. دراسة قضايا التنمية السياسية وآليات التنشئة السياسية.

وهذا ينتهي إلى اعتبار أن:

- علم السياسية يهتم بعلاقات القوة داخل المجتمع والسلطة السياسية وعلاقاتها بالمجتمع، وهذا يشترك مع علم الاجتماع السياسي الذي يدرس علاقة ما هو سياسي وما هو اجتماعي معا.
- علم الاجتماع السياسي هو دراسة الظواهر والنظم السياسية في ضوء البناء الاجتماعي والثقافي السائد في المجتمع.
- علم الاجتماع السياسي يسعى لدراسة الظواهر والاحوال والظروف الثقافية والاقتصادية على بناءات الاجتماعية وبالتالي يعالج النظم الرسمية وغير الرسمية ويتعامل مع الظواهر السياسية لظواهر فوقية قائمة بذاتها
- هكذا فإن المقصود بعلم الاجتماع المواضيع والمواد الشخصية التي يدرسها هذا العلم ويبحث في مجالها وإطارها النظري والتطبيقي ومنهجيتها العلمية.

أخيرا يمكن القول، أن هذا المجال الذي يجمع بين ما هو اجتماعي وسياسي"، هو علم جديد ظهر إلى الوجود بتحديده كميدان للاستقصاء الذي يتعلق بالصلة بين السياسة والمجتمع، بحيث أصبح ذلك العلم الجديد الذي لا يضم فقط الفكر السياسي وعلم الاجتماع التقليدي.